

خطبة الجمعة - الخطبة ٠٤٠٥ : خ ١ - صلة الرحم ، خ ٢ - الصلاة تمنع كثير الأمراض.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٢-٠٨-٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي ولا اعتصامي ولا توكلي إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته ، وإرغاماً لمن جدد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذنٌ بخبر ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريته، ومن والاه ، ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر ، والطف بنا فيما جرت به المقادير ، إنك على كل شيء قدير ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

صلة الرحم :

أيها الأخوة المؤمنون ؛ لا زلنا في موضوع أخلاق المؤمن ، ولا زلنا في السمة السامية الأساسية من سماته ألا وهي حب الرحمة ، فالرحمة أيها الأخوة كما قلت في خطبة سابقة سمة أساسية جداً من سمات المؤمن ، وتتبدى بصور شتى من صورها بر الوالدين ، ومن صورها صلة الرحم ، فالإسلام أيها الأخوة أوصى بصلة الرحم ، ونهى نهياً شديداً عن قطعها ، بل إن من مبادئ الإسلام تمتين العلاقة بين الأقارب ، لأن الإسلام يهدف إلى أن يعيش الإنسان فطرته ، ومن فطرة المسلم أن يكون اجتماعياً ، يتعاون مع الآخرين تعاوناً إيجابياً .

أيها الأخوة الأكارم ؛ من هم رحم الإنسان ؟ في أدق التفاسير ، وأدق التعاريف كل أقربائه ، من جهة أبيه وأمه ، هؤلاء هم رحم الإنسان .

وماذا تعني صلة الرحم ؟ من صلة الرحم أن تزورهم ، وأن تتفقد أحوالهم ، وأن تكرمهم ، وأن تقدم لهم الهدايا في المناسبات ، وأن تتصدق على فقيرهم ، وأن تتعهد مرضاهم ، وأن تشاركهم في مسراتهم ، وأن تشاركهم في أحزانهم ، وأن تقدمهم على غيرهم فيما تعطي ، صلة الرحم تعني أن تزورهم ، وأن تتفقد أحوالهم المعيشية ، والاجتماعية ، وأن تكرمهم ، وأن تقدم لهم الهدايا في المناسبات ، وأن تتصدق على فقيرهم ، وأن تتعهد مرضاهم ، وأن تشاركهم في المسرات ، وفي الأحزان ، وأن تقدمهم على غيرهم في الأعطيات ، تجسداً للقاعدة : الأقربون أولى بالمعروف .

أيها الأخوة الأكارم ؛ وقطيعة الرحم تعني هجرانهم ، والإعراض عن زيارتهم ، وعدم مشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم ، والله سبحانه وتعالى وصف المؤمنين بأنهم يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، ووصف الذين استحقوا لعنته واستحقوا سوء الدار بأنهم :

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾

[سورة البقرة : ٢٧]

فالذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل هم المؤمنون ، والذين استحقوا لعنة الله ، وسوء الدار هم الذين :

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾

بل إن صلة الرحم من موجبات دخول الجنة ، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري أن رجلاً قال : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ؟ فقال عليه الصلاة والسلام:



((تعبد الله ، ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم))

[متفق عليه عن أبي أيوب الأنصاري]

طبعاً نحن نخاطب المؤمنين ، المؤمن يعرف الله ، ويعبده ، ويصلي ، ويزكي ، ونقول لهذا المؤمن : عليك أن تصل الرحم ، أما هذا الذي يصل رحمه من دون أن يعرف الله، من دون أن يعبده فهذا سلوك اجتماعي ، يقطف ثماره في الدنيا ، لكن إذا خاطبنا المؤمنين بالله عز وجل الذين عرفوا الله ، وعبده ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، هؤلاء معنيون بهذه الآيات ، لأن الكفار كقاعدة يخاطبون بأصول الدين ، بينما المؤمنون يخاطبون بفروع الدين .

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((الرحم معلقة بالعرش ، تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله))

[متفق عليه عن عائشة]

كل أسرة فيها أقارب فقراء ، أغنياء ، مرضى ، أصحاء ، ضعفاء ، أقوياء ، متفوقون في الدنيا ، مغمورون في الدنيا ، فإذا وصل الأقوياء الضعفاء ، والأغنياء الفقراء ، والأصحاء المرضى ، وصلوهم ، وواسوهم ، وأكرمهم ، وطيبوا خاطرهم ، إن هذه الأسرة تغدو متماسكة ، بل إن من صلة الرحم أيها الأخوة أن تدل أقربائك على الله عز وجل ، ولن تستطيع أن تدلهم على الله إلا بالإحسان إليهم ، ومن الإحسان إليهم أن تزورهم ، وأن تتفقد أحوالهم ، وأن تقدم لهم ما يواسيهم في مناسبتهم .

أيها الأخوة الأكارم ؛ وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

((الرحم شجنة من الرحمن ، قال الله : من وصلك وصلته ، ومن قطعك قطعته))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

وفي الحديث القدسي :

((أنا الله ، وأنا الرحمن خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بتته ؛ أي قطعته))

[أبو داود و الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف]

وقد ندهش أيها الأخوة أن قاطع الرحم محروم من دخول الجنة إما حرمة مؤقتة ، أو أبدية ، لقول النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم :

((لا يدخل الجنة قاطع))

[متفق عليه عن جبير بن مطعم]

وقد فسر شراح الحديث قاطع الرحم القاطع لما أمر الله به أن يوصل :

((لا يدخل الجنة قاطع))

[متفق عليه عن جبير بن مطعم]

واصل الرحمة هو من إذا قطعت رحمه وصلها :

أما إذا أردنا أن ندخل في لب الموضوع ، وأن نتعرف إلى طبيعة صلة الرحم فبادئ ذي بدء أيها الأخوة النبي عليه الصلاة والسلام يقرر أنه ليس الواصل - واصل الرحم - هو الذي يعامل أرحامه بالمثل ، وهذا من طبيعة الناس اليوم ، إن زارني أزوره ، إن وصلني أصله ، إن أهداني أهدي إليه ، إن اتصل بي وعزاني أعزبه ، إن واساني أواسيه ، هذا المنطق منطق المعاملة بالمثل النبي عليه الصلاة والسلام رفضه في موضوع صلة الرحم ، فقد قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

((ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها))

[البخاري عن عبد الله بن عمر بن العاص]



المؤمن يصل من قطعه

يدعم هذا المعنى قول النبي عليه الصلاة والسلام:

((أمرني ربي بتسع ؛ خشية الله بالسر والعلانية ، كلمة العدل في الغضب والرضى، القصد في الفقر والغنى ، وأن أصل من قطعني))

[القرطبي في تفسيره عن أبي هريرة]

خ ١ - صلة الرحم ، خ ٢ - الصلاة تمنع كثير ا

لن تكون واصل الرحم إلا إذا وصلت من قطعك ، أن أصل من قطعني ، وأن أعفو عن ظلمي ، وأن أعطي من حرمني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ونظمي ذكراً ، ونظري عبراً ، النبي عليه الصلاة والسلام بالتعريف الدقيق يقول : ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل إذا قطعت رحمه وصلها ، وشكا رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قطيعة قرابة له :

((يا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةَ أَصْلِهِمْ وَيَقْطَعُونَنِي ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ وَيَسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلَمَ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ))
. فقال : لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك ((

[مسلم عن أبي هريرة]

أي الإنسان هو الإنسان في كل مكان وزمان ، وهذا نموذج متكرر ، أصلهم ويقطعونني ، وأحسن إليهم ويسئون إلي ، وأحلم عنهم ويجهلون علي ، فقال عليه الصلاة والسلام - دققوا أيها الأخوة كيف أن النبي عليه الصلاة والسلام يعلمنا - : لئن كنت كما قلت - إياك أن تفتي فتوى مطلقة - لئن كنت كما قلت أي إذا كان كلامك مطابقاً للواقع ، أنا أفتي لك على حسب كلامك ، فإن لم يكن كلامك مطابقاً للواقع ففتواي لا تتصرف إلى حالتك ، وأي سائل يسأل ، وأي مجيب يجيب ، يجب أن يقيد إجابته بهذه الكلمة - لئن كنت كما تقول - إن كان وصفك مطابقاً للواقع ، هذه الفتوى لهذا الوصف ، والفتوى على قدر الوصف ، لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ، المل ؛ الرماد الحار ، أي كأنهم يسفون رماداً حاراً يحرق أفواههم ، لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك . أي المؤمن الذي يصل رحمه ويقطعونه ، يحسن إليهم ويسئون إليه ، يحلم عنهم ويجهلون عليه ، هذا نموذج موجود في كل زمن ، لئن كنت كما قلت فلهم من الله عقاب شديد ، ولك من الله ظهير أي معين ، ودائماً وأبداً الله مع المظلوم ، في الزواج ، في الشراكة ، في القرابة ، الله مع المظلوم .

((اتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافراً فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ))

[متفق عليه عن عبد الله بن عباس]

((اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً))

[تصحیح السيوطي عن أنس]

وللباطل جولة ، ولا يستقر إلا الحق ، والأمور لا بد من أن تتكشف والله هو الحق ، لأنه سيق الحق ، وسيظهره في وقت قريب أو بعيد .

التكافل الاجتماعي :

أيها الأخوة الأكارم ؛ وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :
((إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم ، فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، فقال الله عز وجل : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأن أقطع من قطعك ، قالت : بلى ، قال : كذلك لك))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

أقرباؤك من لهم غيرك ؟ أقرباؤك الفقراء ،
 أقرباؤك الضعاف ، أقرباؤك المحتاجون من لهم
 غيرك ؟ النبي عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن
 الهوى ، وبهذه التوجيهات يجعل الأسر متماسكة ،
 لأن الأسرة الصغيرة هي أصغر لبنة في
 المجتمع ، أما الأسرة الكبيرة فإذا تفقد غنيهم
 فقيرهم ، وقويهم ضعيفهم ، وصحيحهم مريضهم ،
 صار هناك ما يسمى بالتكافل الاجتماعي ، على
 مستوى أسرة ، فالإنسان قبل أن يبحث عن عمل



التكافل الاجتماعي يبدأ بصلة الرحم

صالح يقدمه للغريب عليه أن يتفقد أحوال أقربائه الأذنين والأبعدين . ثم قال الله عز وجل :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴾

[سورة محمد : ٢٢-٢٣]

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ من لطائف الشريعة الغراء أن الإنسان إذا تصدق على قريبه تحسب له هذه الصدقة مرتين ، مرة كصدقة ، ومرة كصلة . فقد روى الترمذي بإسناد حسن عن سلمان بن عامر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((أن الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم صدقة وصلة))

[الترمذي بإسناد حسن عن سلمان بن عامر]

صلة الرحم تبسط الرزق و تطيل العمر :

مرّ بنا قبل أسابيع أن البغي والعقوق يعجل لصاحبهما في الدنيا العقاب ، على هذه الشاكلة صلة الرحم لها مكافآت في الدنيا قبل الآخرة ، لها مكافآت في الدنيا مع أن حَقَّ في الآخرة محفوظ ، مكافآت صلة الرحم في الدنيا كما قال عليه الصلاة والسلام : بسط الرزق وإطالة العمر ، لذلك روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول :

((من أحب أن يبسط له في رزقه ، وينسأ له في أثره - أي في أجله - فليصل رحمه))

[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عن أنس بن مالك]

بسطة الرزق وإطالة العمر ، أما إطالة العمر فلها توجيهات وجهها العلماء ، العمر أتفه ما فيه مدته الزمنية ، لكن أخطر ما فيه غناه بالأعمال الصالحة ، تماماً لو فتح الإنسان متجره ساعة وربح ألفاً ، ولو فتحه عشر ساعات وربح مئة ليرة ، ما قيمة الدوام أمام الأرباح ؟ فقيمة العمر لا بمدته الزمنية بل بفحواه ، بغناه بالأعمال الصالحة ، لذلك الذين تركوا آثاراً في البشرية ما عاشوا أعماراً طويلة ، عاشوا أعماراً متوسطة ، بل

عاشوا أعماراً قصيرة لكن أعمارهم كانت مفعمة بالأعمال الصالحة ، فمن أحب أن يبسط رزقه أو أن يزيد أجله فليصل رحمه .

وروى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
((أنه كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخيل - أغنى صحابي بالنخيل - وكان أحب أمواله إليه بيرحاء - بستان تجاه المسجد النبوي ، اسمه بيرحاء - وكانت مقابلةً للمسجد ، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدخلها ويشرب من مائها الطيب ، فلما نزلت الآية : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله إن الله تعالى يقول : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب مالي إلي بيرحاء ، وإنها صدقة لله تعالى ، وأرجو ذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بخ بخ ! ذلك مال رابح ، ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين منك فقال : أفعل يا رَسُولُ اللَّهِ ، فقسم الحديقة بين أقاربه وبني عمه))

[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ]

من تصدقت من مالها على زوجها الفقير فلها أجران أجر القرابة وأجر الصدقة :

وروى البخاري ومسلم عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود قالت : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن))

[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]

فرجعت إلى عبد الله فقلت : إنك رجلٌ خفيف ذات اليد - أي دخلك قليل - وإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أمرنا بالصدقة ، فأته فأسأله فإن كان ذلك يجزي عني - أي إن أعطيتك زكاة مالي أو صدقة من مالي - وإلا صرفتها إلى غيرك ، فقال عبد الله : بل أنت اثنتي ، ذهبت زينب إلى رسول الله ، فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله قالت : حاجتي حاجتها - أي سؤالي كسؤالها - فخرج علينا بلال فقلنا له : انتي رسول الله فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانه أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما ؟ ولا تخبره من نحن ، فدخل بلال على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسأله فقال عليه الصلاة والسلام من هما ؟ ويبدو أن هذا السؤال له علاقة بالفتوى فإذا عرفت من هو المستفتي ؟ ما وضعه ؟ ما مستوى إيمانه ؟ ما مستوى حاجته ؟ فقال : من هما؟ قال : امرأة من الأنصار وزينب ، قال النبي الكريم أي الزيانب ؟ قال بلال : امرأة عبد الله ، قال عليه الصلاة والسلام : قل لهما : لهما أجران ، أجر القرابة وأجر الصدقة ، واستنبط العلماء أن المرأة الموسرة بإمكانها أن تعطي زكاة مالها لزوجها لأنه أقرب الناس إليها .
وروى البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري أن رجلاً قال : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ؟ قال :

((تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم))

[مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ]

وصلة الرحم بعد معرفة الله وعبادته من أفضل الأعمال التي تقرب إلى الله تعالى.

صلة الرحم واجبة على كل مسلم :

الآن من الأحكام الشرعية في هذا الموضوع أن صلة الرحم واجبة ولو كان ذوا الرحم غير مسلمين ، هذا هو الدين الحنيف ، ولكن يجب أن تبني على قواعد الشرع ، أي دع خيراً عليه الشر يربو ، درء المفسد مقدم على جلب المنافع ، إذا كان في هذه الصلة ضياعاً لدينك لا ، دينك أولى ، أما إذا استطعت أن تصل الرحم من دون أن تضحى بدينك ، أو ببعض منه فالأولى أن تصل هذه الرحم .



أيها الأخوة الأكارم ؛ روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال:

صدقة المرأة على زوجها له أجران القرابة والصدقة

((وأندر عشيرتك الأقربين ، عندئذ دعا النبي عليه الصلاة والسلام قريشاً فاجتمعوا وقال : يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم ، يا بني عبد المطلب ، يا فاطمة ، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أن لكم رحماً سألها ببلالها))

[مسلم عن أبي هريرة]

أي من كان له رحم فليصلها ، وهذا توجيه النبي عليه الصلاة والسلام .
مرة ثانية أيها الأخوة : يجب أن تعرف الخير والشر ، ويجب أن تعرف الشرين ، وأن تفرق بينهما ، وأن تختار أحفهما ، فدع خيراً عليه الشر يربو ، درء المفسد مقدم على جلب المنافع ، إذا ضمنت سلامة دينك دون أن تضيع شيئاً منه يجب أن تصل رحمك ، وفي حالات خاصة سلامة الدين أولى .
أيها الأخوة الأكارم ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا فلتنخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني . والحمد لله رب العالمين .

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أعظم عملٍ في صلة الرحم هداية من يلوذون بك :

أيها الأخوة الأكارم ؛ تنميماً للموضوع الأول أرقى أنواع الصلة من كان له أقارب ، أرقى أنواع الصلة أن يدلهم على الله ، لذلك حينما قال الله عز وجل :

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

[سورة الشعراء : ٢١٤]

أي أقبائك أولى بالهداية من الآخرين ، فلذلك إذا نور لإنسان قلبه ، وهده رشده ، وألهمه الخير ، وتعرف إلى الله عز وجل ، واصطلح معه ، أعظم عملٍ يفعله مع أقربائه فضلاً عن زيارتهم ، وعن تفقد أحوالهم ، وعن إكرامهم ، وعن تقديم الهدايا لهم ، وعن التصديق على فقيرهم ، وعن مواساتهم في أفراحهم وأحزانهم ، وعن تلبية دعواتهم ، فضلاً عن كل ذلك إن أعظم صلة رحم يفعلها الإنسان مع أقربائه أن



يدلهم على الله ، من كان له أخوات ، من كان له إخوان ، أقارب ، أبناء عم ، أبناء عممة ، ليقيم معهم جلسة من حين لآخر ، أو جلسة دورية يحدثهم عن الله عز وجل ، يفسر لهم بعض آيات القرآن التي سمعها ، إذا فعل ذلك ، وقربهم إليه ، ودلهم على الله ، وأنقذهم من الضلال ، ومن الضياع ، ومن الشقاء والتشتت ، فإذا فعل ذلك فهذا النوع من الصلة ، يعد أعظم صلة رحم يفعلها المؤمن في حياته ، فلذلك الأقربون أولى بالمعروف بعلمك ، وبتوجيهاتك ، وبعنايتك ، وبنصحك ، وبإرشادك ، وهكذا فعل النبي عليه الصلاة والسلام.

وقد يلفت النظر أن رجلاً مؤمناً بعد أن اصطلح مع الله ، وتعرف إليه ، أقنع أخاه بطاعة الله ، ثم أقنع أولاد أخيه بطاعة الله عز وجل ، أي حينما يمتلئ الإناء لا بد من أن يفيض على غيره ، وهكذا المؤمن ، أقرب الناس إليك أقبائك ، والقريب لا يفتح قلبه لك إلا بالإحسان، إذاً الزيارة والتفقد وتقديم الهدايا والمعاونة والإكرام ، وكل هذه الأعمال تفتح قلب القريب قبل أن يفتح لك عقله ، فإذا فتحت قلبه فتح لك عقله ، وعندئذٍ تستطيع أن تفعل أعظم عملٍ في صلة الرحم وهو هداية من يلوذون بك .

أيها الأخوة الأكارم ؛ الموضوع العلمي في هذه الخطبة بحث دقيقٌ دقيق ، وشيقٌ شيق عن علاقة الصلاة بصحة الجسد ، لا مجال لبسطه من على هذا المنبر



ولكن أقتطف لكم من هذا البحث الدقيق بعض الملاحظات ، قال : الصلاة ترفع كفاءة القلب والدورة الدموية ، طبعاً فضلاً عن أنها عبادة ، وفضلاً عن الحديث عن خشوعها ، وعن فرضيتها ، نتحدث عن الصلاة من زاوية ضيقة جداً ألا وهي علاقتها بصحة البدن ، قيل : ينذر بين المصلين أن تجد أشخاصاً يعانون من أمراض في العمود الفقري ، طبيعة الركوع والسجود والقيام هي صحة للعمود الفقري ، فذلك

أمراض العمود الفقري تنذر بين المصلين ، وينذر بين المصلين التهابات المفاصل بجميع أنواعها ، وينذر بين المصلين مرض القرص ، وينذر بين المصلين حصول الدوالي وجلطات الأوردة العميقة ، وينذر بين المصلين الاحتقان الدموي في الحوض الذي يسبب البواسير والنزفات الرحمية ، وينذر بين المصلين ضيق الصدر الذي هو بسبب تراكم غاز ثاني أكسيد الكربون في الرئتين ، فالزفير القسري الذي يحدثه الركوع والسجود ينشط الرئتين وينشط القلب مع الرئتين ، وينذر بين المصلين التيه والخرف الشيخي لأن السجود من شأنه أن يروي الدماغ بالدم ، والتيه والخرف الشيخي في بعض أسبابه نقص في تروية أوعية المخ ، لذلك السجود يجعل الدم ينصب على أوعية الرأس بشكل قسري بفعل الجاذبية ، لذلك التيه والخرف الشيخي ينذر بين المصلين . وقد أشار النبي عليه الصلاة والسلام إشارة موجزة رائعة قال :

((يا بلال أقم الصلاة وأرحنا بها))

[أخرجه أبو داود كتاب الأدب]

ومن يدري لعل الراحة في الصلاة الراحة النفسية وجسمية في وقت واحد .
أيها الأخوة الأكارم ؛ أمر الله عز وجل أعظم بكثير من أن يفسر بعبارة واحدة ، أو بحكمة واحدة ، وأمر الله عز وجل حكمها وعللها لا تعد ولا تحصى .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ،

تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك . اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ودينانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين . اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك . اللهم لا تؤمننا مكره ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تتسنا ذكرك يا رب العالمين . اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمنا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين . اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء . اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما تحب ، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب . اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبدلها بالإقتار ، فنسأل شرّ خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، وذم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء ، وبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء . اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بديناهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين . اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى ، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين